

التشكيلات الفنية في شعر عقاب بلخير من خلال مختارات شعرية من ديوان "متن العارفين" أمودجا

Artistic forms in The poetry of : OGAB Belkhair's through poetry selections

from the poetic work : "Matn Alarifin" as a Model

أ. د حكيمة بوشلاق¹*

Hakima.bouchelaleg@univ-msila.dz كلية الآداب واللغات . جامعة المسيلة / الجزائر

معلومات المقال <i>Articl infos</i>	ملخص <i>Abstrac t</i>
<p>تاريخ الاستلام: 2022 / 02 / 28 . تاريخ القبول: 2022 / 04 / 12 . تاريخ النشر: 2022 / 12 / 15 .</p>	<p>إنَّ المتأمل في شعر الشاعر الفذ عقاب بلخير يجد نفسه أمام أصوات شعرية ممتزجة ومجموعة على لسانه، وإن القارئ لشعره سيدرك تمام الإدراك أنه أمام مادة شعرية ضخمة وكثيفة المعاني ومترابطة الدلالات، وصعبة الإيحاءات وكأننا نقرأ للشاعر الصوفي الكبير محي الدين بن عربي، وفلسفته الشعرية الطاغية في ديوانه "متن العارفين"، بل إن العنـوان في حد ذاته يدل على تصوف الشاعر وتشعبه بالثقافة الصوفية للشعراء المتفلسفين الأوائل كابن الفارض وشعره، وابن عربي وديوانه " ترجمان الأشواق". وإن الدراسة التي نخوض فيها لدليل على صعوبة وكثافة الدلالة في شعره، وهذا الزخم الدلالي يستلزم الإحاطة ببعض علوم البلاغة والنحو، فجاءت المداخلة بعنوان " التشكيلات الفنية في شعر عقاب بلخير من خلال مختارات شعرية من ديوان " متن العارفين " أمودجا".</p>
<p>Key words: the artistic formations, the linguistic formation, the depicting formation, the rhythmic formation.</p>	<p>The reader of the extraordinary poet Oqab Belkhair's poetry finds mixed poetic sounds. The reader strongly knows that he faces an immense poetic material with intensified meanings and corelated significances with difficult connotations, as if he reads the great mystical poet Mehie Eddin Ben Arbi and his poetic philosophy in his book "Matn Alarifin". The title itself signifies the poet mysticism with being influenced by ancient mystical poets' philosophy like Ibn Alfaridh, Ibn Arabi's book "Torjoman Alashwaq". Our study demonstrates the difficulty of his semantically intensified poetry. This semantic richness requires the good knowledge about rhetoric and grammar sciences. So, the intervention comes with the title: The artistic forms in Oqab Belkhair's poetry through poetic selections from the book of "Matn Alarifin" as a sample.</p>

¹ المؤلف المرسل : أ.د حكيمة بوشلاق

1. مقدمة:

الشاعر في شعره بمثابة الفنان أو الرسّام الذي ينحت بريشته أفكارا ويجسدها في صورة جميلة ذات ألوان متناسقة، فهو يزخرف بلفظه أروع الأفكار في أعماق تراكيب يساعده في ذلك تلك الكلمات الصادرة عن نفسه المزدهمة بالأفكار والعواطف وقد غدت الصورة وسيلة إلى إخراج العاطفة إلى الحيز المرئي ، وإلى بيان مقدرة الشاعر الفنية التي تحمل رؤيته للكون، وفلسفته في الحياة، ولولا التشكيلات الفنية والصور البيانية والتراكيب اللغوية المنسجمة لتحوّل النص الشعري إلى نص وثائقي أو علمي جاف لا يمتُّ إلى الأدب بصلة، وهذا ماسعى إلى إبرازه الشاعر في شعره وخاصة في ديوانه " متن العارفين "

2. التشكيل الصوتي:

يُعد التحليل الصوتي مستوى أساسيا من مستويات التحليل اللغوي عند الدراس الأسلوبي؛ إذ إنّ علم الأصوات فرع رئيسي لعلم اللسانيات، وليس ثمة وصف كامل للغة من دون أصوات، والمادة الصوتية في السياق اللغوي هي الأصوات المتميزة وما يتألف منها، وتعاقب الرّنات المختلفة للحركات، والإيقاع، والشدة، وطول الأصوات، والتكرار، وتجانس الأصوات المتحركة... هذه التأثيرات الصوتية تظل كامنة في اللّغة العادية، حيث تكوّن دلالة الكلمات التي تتألف منها، والظلال الوجدانية لهذه الكلمات، بمعزل عن قيم الأصوات نفسها أو مضادة لهذه القيم، ولكنها تتفجر حينما يقع التوافق عليها من هذه الناحية¹.

أما في الشعر فلا يكتفي التحليل الصوتي بدرس الوزن وهو الإطار الخارجي أو بالأحرى الموسيقى الخارجية-الذي يمنع القصيدة من التبعر، وإتّما يدرس معه الموسيقى الداخلية من تناغم الحروف واثلافها، وتقديم بعض الكلمات على بعض، واستعمال أدوات اللّغة الثانوية بوسيلة فنية خاصة، وغير ذلك مما يهيئ جرسا نفسيا خاصا يكاد يعلو على الوزن العروضي ويفوقه².

2.1. الإيقاع العروضي لقصيدة "حالات" الشاعر بلخير عقاب:

إن النظم الشعري لأمر صعب جدا على الشاعر وهو دائما في حالة الحيرة والقلق في نظمه فهو يعبر في قصائده عن حالاته النفسية. وعلى قدر جودته تظهر قيمة القصيدة أو تقل لدى المتلقي، فالعلاقة بين الخاصية الصوتية والحاسة السمعية تأخذ بعدين، أولهما متعلق بتحسس الجمال واستكناه أسراره، وهذا جانب غريزي، وثانيهما متعلق بإصابة المعنى في العملية الإبداعية، وهذا جانب وظيفي، وكلاهما

التشكيلات الفنية في شعر عقاب بلخير من خلال مختارات شعرية من ديوان "متن العارفين" أنموذجا
 Artistic forms in The poetry of : OGAB Belkhair's through poetry selections
 from the poetic work : "Matn Alarifin" as a Model

يحقق ما يعرف بالجانب الانفعالي في اللغة، ومن هنا لا يمكن للشاعر تحقيق الجانب الجمالي دون الجانب المعنوي للنص الشعري³، وبالتالي فالشاعر عقاب بلخير في ديوانه "متن العارفين" يسعى إلى التأثير الموسيقي في النفس والأذن معا.

2.2. الإيقاع الخارجي

موسيقى الشعر مزدوجة خارجية وداخلية، فالموسيقى الخارجية تتمثل في الوزن والقافية . بحروفها وحركاتها . وتكرارها بشكل مركز بتكثيف الموسيقى في القصيدة، وأما الموسيقى الداخلية فنعني بها الخاصية الصوتية لبعض التراكيب البديعية وغير ذلك، مما يشكل النسيج الداخلي للبيت⁴.

أ-وزن قصيدة "حالات"⁵:

اختار الشاعر بلخير عقاب في قصيدة "حالات" التي تتكون من 26 مقطعاً شعرياً بحر الطويل، وهو بحر مزدوج التفعيلة والذي حظي باهتمام بالغ عند الشعراء⁶، وسأختار أربع مقاطع للتمثيل العروضي فقط، من ذلك قول الشاعر في المقطع (1)⁷:

أَهْدَهُدُ كَفَيْكَ اللَّتَيْنِ تَرَاخَتَا لَيْتَرُقْدَ مِثْلَ وَسَطِ عِيُونِي
 أُهْدَهُدُ كَفَيْكَ لَلَّتَيْنِ تَرَاخَتَا لَتَرُقْدَ مِثْلَ لُطْفَلٍ وَسَطِ عِيُونِي
 0/0// /0/ 0/0/0// /0// 0//0// /0/0 0/0/0/ / 0//

فَعول / مفاعيلن / فَعول / مفاعيلن / فَعول / مفاعيلن / فَعول / مفاعيلن

نلاحظ زحافاً في التفعيلتين:

فَعولن فَعول: حذف الخامس ← الساكن (القبض)

مفاعيلن مفاعل: حذف الخامس ← الساكن (القبض)

المقطع (2)⁸:

أَحْسُ بِشَيْءٍ لَا هَبٍ وَبِفُورَةٍ تَمُرُّ بِأَحْشَائِي تَفْتَتِ مَائِي
 أَحْسَسُ بِشَيْئِنِ لَاهِبِنِ وَبِفُورَتِنِ تَمُرُّ بِأَحْشَائِي تُفْتِتُ مَائِي
 0/0// /0// 0/0/0// /0// 0//0// 0// 0/ 0/0// /0//

فَعول / مفاعيلن / فَعول / مفاعيلن فَعول / مفاعيلن / فَعول / مفاعيلن



التشكيلات الفنية في شعر عقاب بلخير من خلال مختارات شعرية من ديوان "متن العارفين" أنموذجا
 Artistic forms in The poetry of : OGAB Belkhair's through poetry selections
 from the poetic work : "Matn Alarifin" as a Model

المقطع (3) ⁹ :

تباركت يا حُبًّا عَرَفْتَ بِهِ الْحَبَا وَعُلِّقْتُ حَتَّىٰ اُنْحَلَّ فِي حَبْلِهَا حَبْلِي
 تَبَارَكْتَ يَا حُبِّينَ عَرَفْتَ بِهِ حَيَا وَعَلَّقْتُ حَتَّتَنْحَلَّ فِي حَبْلِهَا حَبْلِي
 0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0//0// /0// 0/0/0// 0/0//
 فعولن/ مفاعيلن/ فعول/ مفاعلن فعولن/ مفاعيلن/ فعولن/ مفاعيلن

في هذا البيت الأول من المقطع الثالث ظهرت كلّ التفعيلات تامة من غير زحاف أو حذف.

المقطع (5) ¹⁰ :

غداة تلاقينا وكان لنا وعد وحقّ لقلبينا الذي كان لا يبدو
 غداة تلاقينا وكان لنا وعدو وحقّ لقلبينا الذي كان لا يبدو
 0/0/0//0/0//0/0/0//0// 0/0/0//0//0/0/0//0//
 فعول/ مفاعيلن/ فعول/ مفاعيلن فعول/ مفاعيلن/ فعول/ مفاعيلن

ب- القافية الخارجية:

القافية من آخر الساكن في البيت إلى الساكن الذي يليه من قبله مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول.

- المقطع الأول: القافية (يوني 0/0)، الروي: النون+الوصل(الياء بعد الروي " اشباع الروي").
 *نوع القافية : مطلقة؛ لأن رويها متحرك.

- المقطع الثاني: القافية (مائي 0/0)، الروي: الهمزة+الوصل(الياء بعد الروي " اشباع الروي").
 *نوع القافية: مطلقة؛ لأن رويها متحرك.

- المقطع الثالث: القافية (حبلي 0/0)، الروي: اللام+ الوصل (الياء بعد الروي " اشباع الروي").
 *نوع القافية: مطلقة؛ لأن رويها متحرك.

-المقطع الخامس: القافية (يبدو 0/0)، الروي: اللام + الوصل(الياء بعد الروي " اشباع الروي")
 *نوع القافية: مطلقة؛ لأن رويها متحرك.



التشكيلات الفنية في شعر عقاب بلخير من خلال مختارات شعرية من ديوان "متن العارفين" أنموذجا
 Artistic forms in The poetry of : OGAB Belkhair's through poetry selections
 from the poetic work : "Matn Alarifin" as a Model

ثم نجد الشاعر بلخير عقاب ينوع في ديوانه "متن العارفين" بين الأوزان الخليلية فمن بحر الطويل وتفعيلاته:
 فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

إلى بحر الكامل وتفعيلاته: متفاعلن متفاعلن متفاعلن، ويظهر هذا البحر في قصيدة "الشاعر الآخر" حيث يقول في مطلعها¹¹ .

جُرْحُ يَثُورُ وَ آخِرُ يَلْتَأْمُ أَوْ هَكَذَا تَمْضِي بِنَا الْأَيَّامُ
 جُرْحُنْ يَثُورُ وَ أَّاَخْرُنْ يُلْتَأْمُو أَوْ هَكَذَا تَمْضِي بِنَأْلَأُ يِيَامُو

0/0/0/0// 0//0/0/ 0//0/ // 0///0/ 0//0/// /0// 0/0/

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن

نلاحظ أنه على الرغم من أن بحر الكامل يتألف من تكرار تفعيلة واحدة، إلا أن هذه التفعيلة تقبل الكثير من التغيرات والزخافات والعلل فنجد زحافا حسن يتمثل في الاضمار وهو تسكين الحرف الثاني المتحرك حيث تصير تفعيلة (مُتَّفَاعِلُنْ) إلى (مُتَّفَاعِلُنْ)

0//0/0/ 0//0///

ونجد علة القطع في التفعيلة الأخيرة من البيت والتي وظفها الشاعر في قصيدته، وهي حذف آخر الوتد المجموع وتسكين ما قبله (مُتَّفَاعِلُنْ) تصبح (مُتَّفَاعِلْ)

0/0/0/ 0//0///

ج-القافية الخارجية:

التكرار: نجد التكرار في المقطع الخامس من خلال تكرار كلمة (هنيئا)

في مطلع الأبيات الثلاثة الأخيرة وهو تكرار بسيط في قوله¹²:

هنيئا لوجه كان ينشر نوره ببسط يدي حيث ارتخي بيدي الزند
 هنيئا لعين أسبلت وتلوح تحاول أن تُدمي وما خافها قصد
 هنيئا لحلم كان يخطر حولنا وكف المنى من حولنا ليس تمتد

وفي المقطع السادس: تكرار العبارة في قول الشاعر (أعاب فيك) وهو تكرار مركب جاء في بداية المقطع إلى نهايته في قوله¹³ :

أُعَابُ فَيْكَ الْخُدَّ وَالْكَفَّ وَالْجَفَا أَعَابَ فِيهِ الرَّمْشَ وَالطَّرْفَ وَاللَّحْظَا



التشكيلات الفنية في شعر عقاب بلخير من خلال مختارات شعرية من ديوان "متن العارفين" أنموذجا
Artistic forms in The poetry of : OGAB Belkhair's through poetry selections
from the poetic work : "Matn Alarifin" as a Model

أعاب فيك الشعر حيث تجمعت وريقانه وانحل حولي وقد فُضا
أعاب فيك الماء والرمل والسما وخط شعاع ضاء مخزونه أرضا
أعاب فيك القلب والدمع والدماء وعمري الذي أشعلته فغدا ومُضا
ونجد تكرارا مركبا متكونا من شبه الجملة (في ظل المساء) الموجود في المقطع السابع في البيتين الأولين¹⁴:

خيالك في ظل المساء يهيم يفتش عن قلب به سيقم
يخيم في ظل المساء وما شقى من القلب إلا لحظة لا تروم

كما نجد تكرار بسيطاً متمثلاً في الفعل (رأيت) الذي كرر خمسة مرات في المقطع الثامن، في قول الشاعر¹⁵:

رأيت المساء الحر مطلق لعالمنا المأخوذ والقيد عقده
صرخة وطلقة رمش البحر والصخر حده
رأيت مناجاة الضياء لأعيني يهبط من نبع الغمام مده
رأيت المنى يجري بكف غمامة وقد أوقد النجمات والكون بُعدُه
رأيت السماوات العلى مد كفه

كما نجد تكراراً في الفعل (دعيني) الذي تكرر ذكره ثلاثة مرات في المقطع الثالث والعشرين في قول الشاعر¹⁶:

دعيني أحبك فالحب مني كثمرة زهرة خديك مني
دعيني ألامس حسن اختياري لروضة حلم بأعيني فني
دعيني أفتت صخرة خوفاً وأصعد من عثرات التمني



التشكيلات الفنية في شعر عقاب بلخير من ديوان "متن العارفين" أنموذجا
Artistic forms in The poetry of : OGAB Belkhair's through poetry selections
from the poetic work : "Matn Alarifin" as a Model

كثيرة هي التكرارات البسيطة التي وردت في قصيدة "حالات" قمت بذكر بعض الاستشهادات من بعض المقاطع فقط على سبيل التمثيل والاستشهاد لا الحصر.

فالتكرار عموما سواء كان تكرار لفظي بسيط في مفردة أو تكرار مركب هو عنصر فاعل في تشكيل الخطاب الشعري ضمن قيم صوتية إيقاعية ترتبط بسياقه وإطاره داخل التركيب أو الشكل الذي ترد فيه، إذ لا يظهر البعد الإيحائي للكلمة المتكررة ولا تتحدد دلالتها إلا من خلال السياق وبضروراته المختلفة وتشكيلاته المتنوعة، فهو يخضع للقوانين الخفية التي تتحكم في العبارة، وأحدها قانون التوازن، ففي كل عبارة طبيعية نوع من التوازن الدقيق الخفي الذي ينبغي أن يحافظ عليه الشاعر في الحالات كلها إن العبارة الموزونة- كما يقول موفق قاسم- كيانا ومركز ثقل وأطرافا، وهي تخضع لنوع من الهندسة اللفظية الدقيقة التي لا بد للشاعر أن يعيها وهو يدخل التكرار على بعض مناطقها¹⁷.

3. التشكيل اللغوي

أن المقارنة الألوية لنظم قصائد ديوان "متن العارفين" في مستواه التركيبي بعلاقته الاستبدالية على محور الاختتار، والعلاقات التركيبية على محور التأليف والنظم المنتج لشعرية تحمل القيم التعبيرية عن حقائقها الفكرية لتجربة الشاعر بلخير عقاب في سياقها الزمني؛ ذلك أن الأدب وليد التفاعلات الذاتية والشعورية والجدليات الأخرى الخارجة عن الذات. ومتم العارفين لدليل صارخ تحكي التجربة الصوفية للشاعر بلخير، وهو ترجمة لشخصيته الأدبية وأسلوب الشعر العربي الذي استطاع أن يحقق به التوحد بين التجربة الصوفية والأسلوب البلاغي.

ومن الأساليب اللغوية التي نعملها في الديوان ما وجدته في (قصيدة الصد) من:

3. 1. ظاهرة التقديم والتأخير في قول الشاعر¹⁸

على قدر هذا الحب تنحو قلوبنا ويصفو لها ود ويدنو لها بعد

جاء التقديم والتأخير في شبه الجملة (على قدر هذا الحب) وتقدير الكلام: تنحو قلوبنا على قدر هذا الحب.

والغرض من التقديم والتأخير الاهتمام بأمر المتقدم وإظهار مكانه ودور الحب في حياة الشاعر

ويمثل التقديم والتأخير واحدا من أبرز مظاهر العدول في التركيب اللغوي ليحقق غرضا نفسيا وداليا يقوم بوظيفة جمالية باعتباره

لملحا أسلوبيا خاصا، ويتم عن طريق كسر العلاقة المألوفة بين المسند والمسند إليه، وفي الجملة ليضعها في سياق جديد وعلاقة متميزة¹⁹



إنّ التصرف في الأسلوب عملية واعية تقوم على اختيار أدوات اللّغة وتوزيعها واستقلال طاقاتها عن وعي وإدراك، فالذات وحدها الملهمة لكل هذه الاختيارات والتوزيعات في مختلف السياقات والأنماط، فهي قوة تلهم الشاعر وتمكنه من الإبداع مثلما نجد المغناطيس الذي يجذب قطع الحديد بقوة متصلة به، فالشاعر الملهم - ويعتبر بلخير عقاب أحدهم - قد لا يملك وعيه وهو يبدع فصائده، ويبدو أن هناك خيطا رفيعا ينظم العلاقة بين الوعي واللاوعي.

3.2. الحذف

تجلى الحذف في (قصيدة الصد) كملح أو سمة أسلوبية في تركيبها الشعري، وظاهرة الحذف أو يعرف به (الفراغ التصي) تتمثل في انحراف استعمال اللّغة الأدبية الناقصة عند قياسها بالنسبة للنظام اللغوي على مستوى المفردة والجملة والخطاب الشعري ككل، ولا وجود لحالة يكون فيها القول بحذف عنصر من بنية دون أن يناظر ذلك بنية يوجد فيها ذلك العنصر، وبالتالي فإنّ التعرف على حالات الحذف يكون بمقارنة بنية ناقصة ببنية تامة توافقها وترجع إليها مع القرائن المتعددة الدالة على المحذوف، ويجعل من هذا الملمح عنصرا يوجه الكلام إلى معان شعرية عديدة.

ونجد الحذف في البيت نفسه الذي استشهدنا به في باب التقديم والتأخير من القصيدة نفسها، في قول الشاعر²⁰:

على قدر هذا الحب تنحو قلوبنا ويصفو لها ود ويدنو لها بُعد

جاء الحذف في عجز البيت، لتقدير المحذوف متمثل في شبه الجملة (على قدر هذا الحب) وتقدير كلام الشاعر يكون: (على قدر هذا الحب يصفو لها ود)، (وعلى قدر هذا الحب يدنو لها بعد)، والغرض من الحذف هنا هو تجنب التكرار والاختصار.

ودور المتلقي يقوم على تقدير المحذوف وتعليل المعنى الذي يغير من عملية الحذف في التشكيل الشعري، ذلك أنه لا يمكن تعليل الحذف بعلم المخاطب، بل ينبغي ربط ظاهرة الحذف بسياق المعاني الذي تحدث فيه تنوعا وثراء لتأويل المخاطب، ويجعل من الحذف عنصرا يوجه الكلام إلى معان فنية متعددة، وهو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والضم عن الافادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين²¹.

والحذف أمر مقصود من طرف المرسل، قصد استشارة المتلقي، وإيقاظ ذهنه، مما يجعله يشارك في إنتاج الرسالة، واعطاؤها دلالتها، وذلك من خلال فهم السياق، ومن ثمة يملأ المتلقي الفراغات التي يحتويها النص فتكتمل الرسالة.

3.3. أساليب الشرط

نجد أسلوب الشرط "قصيدة الصد" في البيت السادس من قول الشاعر بلخير²² :

إذا كان حب المرء للمرء رائعا فما أروع الحب الذي طبَّعه الصد

وفي البيت الثامن من القصيدة نفسها²³:

إذا كان من حسن الطباع تطفف ففي الصد كلَّ غايته البُعد

فالأداة (إذا) ظهر لما يستقبل من الزمان أداة شرط غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب مفعول فيه وهو مضاف.

وذكر الشاعر أسلوبا شرطيا آخر في موضع آخر من قصيدة (الشاعر والآخر)²⁴ :

لو فكر الإنسان فيما لا يعي تاه التفكير وانتفاه كلام

لو: أداة شرط غير جازمة، حرف امتناع لامتناع فقد امتنع الجواب لا امتناع الشرط

وفي موضع آخر من القصيدة نفسها يقول²⁵:

لولا الحفيظة لم تكن أحزاننا إلا شوائب ما لها إيلام

لولا: أداة شرط غير جازمة، حرف امتناع لوجود، فقد امتنع الجواب لوجود جملة الشرط.

3.4. التناص

ورد التناص الشعري في قصيدة الصد، في قول الشاعر

على قدر هذا الحب تنحو قلوبنا يوصفو لها ود ويدنو لها بعد

تناص البيت مع قول المتنبي²⁶:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وهناك تناص آخر في قول الشاعر بلخير في قصيدة (الشاعر والآخر)²⁷ :

التشكيلات الفنية في شعر عقاب بلخير من خلال مختارات شعرية من ديوان "متن العارفين" أنموذجا
Artistic forms in The poetry of : OGAB Belkhair's through poetry selections
from the poetic work : "Matn Alarifin" as a Model

لا تسألوا الأيام عن كلماتنا لا تسألوا إنَّ السؤال حرام
لا تسألوا الأزهار عن ألواننا لا تسألوا الأقمار وهي تمام
لا تسألوا الأقدار عن أحلامنا إنَّ السؤال جوابه الإبهام

تناصت مع قصيدة (جواز السفر) للشاعر محمود درويش في قوله²⁸ :

لا تسألوا الأشجار عن اسمها
لا تسألوا الوديان عن أمها
من جبهي ينشق سيف الضياء
ومن يدي ينبع ماء النهر
كلّ قلوب الناس جنسياتي
فلتسقطوا عني جواز السفر

4. التشكيل التصويري

تعد الصورة من أهم مقومات الشعر بها تأخذ القصيدة شاعريتها وتؤكد للشاعر براعته، والصورة مصطلح عام يتضمن التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز والايحاء والرمز... وكل ما من شأنه أن يرسم في ذهن المتلقي لوحة يقرأها بدوقه فيهتز لها، ذلك أن الصورة عدول عن صورة الحياة الواقعية.

4.1. التشبيه وأثره في شعر بلخير عقاب

أولى النقاد لظاهرة التشبيه* عناية بالغة كظاهرة من ظواهر الخطاب الشعري القديم لا مع غيرها من العصور كوسيلة من وسائل التخيل أو المحاكاة التي يعتمد عليها الشاعر لإنتاج دلالاته إذ "بتأسيس التشبيه على التقريب بين دالين أو أكثر (مشبه ومشبه به) يقابلهما مدلولان أو أكثر بينهما تماثل في صفة أو أكثر (وجه الشبه) وهذه الصفات يمكن أن تكون ايجابية أو سلبية، معنوية أو مادية، وتربط أداة التشبيه بين المشبه والمشبه به ربطا لفظيا"²⁹

ورد التشبيه في قول الشاعر في قصيدة (حالات)³⁰ :



أهدهد كفيك اللتين تراختا لترقد مثل الطفل وسط عيوني

جاء المشبه مقدرًا في لفظة كفي الحبيب، والمشبه به: الطفل، والأداة: مثل، وأثره التماس تشبيه الشيعين في غير جنسه لإظهار اهتمام المحب بحبوبته.

4. 2. الاستعارة وأثرها في شعر بلخير عقاب

مما لا خلاف فيه أن في الصورة الاستعارية يبدل الدال الأصلي بدال جديد يتخلى بداله عن مدلوله ليتفاعل مع الدال الأول، أو كما قال الجاحظ: "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"³¹، فهي جنس من التصوير تحل فيه صورة مكان أخرى تثير خيال المتلقي، وهو

"تعريف يدفعا مباشرة إلى مفهوم الانزياح والخروج عن النمط اللغوي المعتاد فتصبح الاستعارة إحدى الوسائل التي يعتمدها الشاعر لينحرف عن النمط المعتاد لكي يخلق لنفسه أسلوبه الشعري، كأنَّ الأسلوب الشعري مجرد خرق للنمط العادي"³².
وفي تحليل بنية الاستعارة من حيث عناصرها وعلاقاتها بعدة اعتبارات نقتصر منها على ما ورد في قصيدة "حالات" من استعارة مكنية في قول الشاعر³³ :

أهدهد كفيك اللتين تراختا لترقد مثل الطفل وسط عيوني

استعارة مكنية، جاء المشبه في (عيوني) المشبه به (السريير) القرينة الدالة لترقد وسط العيون.
أثرها تجسيد المعنى في قالب مادي لإظهار المكانة التي يحظى بها المحبوب.
وفي قوله³⁴ :

رأيت المني يجري بكف غمامة يهبط من نبع الغمام مده

فالمشبه جاء في لفظة (المني)، والمشبه به (محدوف وهو الإنسان)، والقرينة الدالة هي لفظة (تجري) على سبيل الاستعارة المكنية لتجسد المعنى المعنوي في معنى محسوس.

4. 3. الكتابة وأثرها في شعر بلخير عقاب

تعتبر الكناية من الأدوات التي يعمد إليها مستعمل اللغة على سبيل التجوز والانزياح الدلالي، وقد تعتبر الكتابة ذات صلة وثيقة بالانزياح الأسلوبي، وذلك اختصاصها عن المعنى على وجه مباشر مألوف. وما أورده الشاعر بلخير عقاب في الكناية نذكر قوله: ³⁵

فزيدي من الجرح الذي يهب الهوى جراحك لا تدمي ولكن تدوم

كناية عن صفة الصد والهجر وتناقل المحبوب.

4. 4. المجاز المرسل وأثره في شعر بلخير عقاب

جاء المجاز المرسل في علاقته الجزئية في البيت الأول من المقطع الخامس من قصيدة "حالات" قوله: ³⁶

غداة تلاقينا وكان لنا وعد وحق لقلبينا الذي كان لا يبدو

فجاء المجاز في عبارة (غداة تلاقينا) وهو مجاز مرسل علاقته جزئية فأطلق القلب وهو جزء وأراد الكل وهو المحب والمحبوب. وفي قوله في موضع آخر بداية البيتين الرابع والخامس من المقطع الخامس ³⁷ :

هنيئا لوجه كان ينشر نوره ببسط يدي حيث ارتخي بيدي الزند

هنيئا لعين أسلبت وتلوح تحاول أن تدمي وما خانها قصد

جاء المجاز المرسل في لفظي (الوجه، والعين) وبالعلاقة الجزئية، فذكر الوجه والعين وأراد به شخص المحب أو المحبوب.

4. 5. الحقل المعجمي في شعر بلخير عقاب

تنوعت الحقول الدلالية وتعددت في شعر لشاعر من ذلك نجد:

أ- حقل الحب والهيام: في قوله: أحس بشيء لاهب، فوره، أحبك، حبيبي، العشاق، فيا لهفي، يفتش عن قلب، انحل في القلب، شع، في القلب هواه، يسكر من خمر الوداد.

ب- حقل اللوعة والأسى: في قوله: شجوني، ما عدت أعرفه، مئوس، أطياف، مناجاة الضياء، ناكرة عشرة، غربتنا عشرة، لوعة في الحب، اغتراب النفس، البكاء، لغة الوجد.

ج- حقل المهجر والفراق (الصد) في قوله: تذكرتم زمان، أيامنا من بعده، زمان المهجر، بعيدة، ممنعة، أتت قطيعها.

التشكيلات الفنية في شعر عقاب بلخير من خلال مختارات شعرية من ديوان "متن العارفين" أنموذجا
Artistic forms in The poetry of : OGAB Belkhair's through poetry selections
from the poetic work : "Matn Alarifin" as a Model

د- حقل الطبيعة: في قوله: فوق الرمل، على كف ريح، كخط غمامة، في حوض التراب، في معالم رسمها، هواء الأرض، لفضاء الكون، تجمعت وريقاته، الماء، السماء، ظل السماء، البحر، والصخر، الأصيل، أطياف، النجمات، الغرس مخضر، الثرى، الصبح، زهور الآس، على ساحل، شط الرمال، الفجر، الطيور، لا شمس، الأقمار...
كثرت الحقول الدلالية وتنوعت وتعددت في شعر بلخير عقاب من خلال ديوانه "متن العارفين" الزاخر معنا وتركيبا، بل وكثرت فيه التشكيلات التصويرية ولا يتسع المجال لذكرها جميعا في هذه المداخلة، ف شعر بلخير عقاب يتطلب عملا مستفيضا بل مؤلفا ضخما عله يستوفي حقه من الدراسة والتحليل والعمق والتفسير.

5. خاتمة

لقد عبر الشاعر بلخير عن حالات نفسية، فتحدث عن مواجهه وحيرته، وعن فرحه وحزنه وعن غضبه وهدوءه، كل هذه الأحوال النفسية نتحسسها في قصائده وليس بالأمر الهين أن نفهم شعره في ديوانه "متن العارفين" إلا إذا كشفنا عن معناه، وفهمنا الكثير من المصطلحات الغامضة والصعبة والتي تكاد تكون بأسلوب المتصوفة التي تتطلب منا جهدا كبيرا وشجاعة أدبية للخوض فيها وفهم فحواها واعتلاء صرحها وكشفها.

الشاعر بلخير عقاب صاحب أسلوب السهل الممتنع وعلينا أن تكثيف الدراسة تلوى الدراسة لكشف المعاني الغامضة وذات المعنى المشترك السطحي والعميق .

فهو ميزة الشعراء الجزائريين، وهو شخصية شعرية مبدعة يستلزم منا كقراء لشعره وكباحثين أن نعوص ونتعمق ونفهم ونذكر بأن شعره مغمورا بالأحاسيس المتنوعة وبالحالات النفسية المختلفة، ولا بد علينا-جاهدين- السعي على تكثيف البحوث حول شعره ونخرج به من الدائرة المحلية إلى الدائرة العربية والعالمية ، فهو بحق منارة الشعر العربي الحديث العمودي والحر لشعراء المسيلة خاصة، وشعراء الجزائر والوطن العربي عامة

6. الهوامش

¹ فاطمة الزهراء شبايجي، قصيدة "التأشيرة" لهشام الجخ، دراسة أسلوبية، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص: أدب حديث ومعاصر، جامعة المسلة، الجزائر، 2017، 2018، ص:20.

التشكيلات الفنية في شعر عقاب بلخير من خلال مختارات شعرية من ديوان "متن العارفين" أنموذجا
Artistic forms in The poetry of : OGAB Belkhair's through poetry selections
from the poetic work : "Matn Alarifin" as a Model

- ² أماني سليمان داود، الأسلوبية والصوفية، دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص ص: 33، 34.
- ³ صلاح يوسف عبد القادر، في العروض والإيقاع الشعري دراسة تحليلية تطبيقية، شركة الأيام للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1996، ص: 160.
- ⁴ المرجع نفسه، ص: 160.
- ⁵ عقاب بلخير، متن العارفين . شعر . دار الأوطان ، الجزائر، ط 01 ، 2011 ، ص : 22-30.
- ⁶ صلاح سوسف عبد القادر، المرجع السابق، ص: 161.
- ⁷ الديوان: ص22.
- ⁸ المرجع نفسه، ص22.
- ⁹ المرجع السابق، ص22.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص:23
- ¹¹ الديوان، ص23.
- ¹² الديوان، ص23.
- ¹³ الديوان، ص23.
- ¹⁴ الديوان، ص23.
- ¹⁵ الديوان، ص23.
- ¹⁶ الديوان، ص28.
- ¹⁷ موفق قاسم خلف الخاتوني: دلالة الإيقاع وإيقاع الدلالة في الخطاب الشعري الحديث، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016م، 1437هـ، ص135-136.
- ¹⁸ الديوان، ص39.
- ¹⁹ راشد بن هاشل الحسني، البنى الأسلوبية في النص الشعري، دراسة تطبيقية، دار الحكمة، لندن، ط01، 2004م، ص:233.
- ²⁰ الديوان، ص39.
- ²¹ الديوان، ص28.
- ²² عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد ألتنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ-2005م، ص106.
- ²³ الديوان، ص39.

التشكيلات الفنية في شعر عقاب بلخير من خلال مختارات شعرية من ديوان "متن العارفين" أنموذجا
Artistic forms in The poetry of : OGAB Belkhair's through poetry selections

الديوان، ص 50. 24

from the poetic work : "Matn Alarifin" as a Model

الديوان، ص 52. 25

الديوان، ص 39. 26

إسماعيل خلباص حمادي: قصيدة المتنبي (على قدر أهل العزم...) نقد وتحليل، مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد السادس، ص 304. 27

الديوان، ص 51. 28

* التشبيه: هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى، ينظر: الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان، والبدع، شرح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2002، ص 164. وينظر: الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1904م، ص 238.

ماهر دربال، الصورة الشعرية في ديوان (أنشودة المطر)، د.ط، د.ت، ص 72. 29

الديوان، ص 22. 30

أبو عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحق: درويش جويد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، ص 59/1. 31

محمد عبد العظيم: في ماهية النص الشعري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1994، ص: 95. 32

الديوان، ص 22. 33

الديوان، ص 24. 34

الديوان، ص 24. 35

الديوان، ص 23. 36

الديوان، ص 23. 37

7. قائمة المراجع:

-المصدر

1. عقاب بلخير، 2011م، متن العارفين. شعر. دار الأوطان، الجزائر، ط 01
2. الجرجاني عبد القاهر، 1425هـ-2005م، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد ألتنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1.
3. الجاحظ أبو عمرو بن بحر، 1420هـ، البيان والتبيين، تحق: درويش جويد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1.
4. داود أماني سليمان، 2002م، الأسلوبية والصوفية، دراسة في شعر الحسين بن منصور الخلاج، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1.
5. دربال ماهر، د.ت، الصورة الشعرية في ديوان (أنشودة المطر)، د.ط.
6. حمادي إسماعيل خلاص، د.ت، قصيدة المتنبي (على قدر أهل العزم...) نقد وتحليل، مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد السادس.
7. الحسني راشد بن هاشل، 2004م البنى الأسلوبية في النص الشعري، دراسة تطبيقية، دار الحكمة، لندن، ط1.
8. عبد العظيم محمد، 1994م، في ماهية النص الشعري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2.

التشكيلات الفنية في شعر عقاب بلخير من خلال مختارات شعرية من ديوان "متن العارفين" أنموذجا

Artistic forms in The poetry of : OGAB Belkhair's through poetry selections

9. صلاح يوسف عبد القادر، 1996م، في العروض والإيقاع الشعري دراسة تحليلية تطبيقية، شركة الأيام للطباعة والنشر، الجزائر، ط1 .
from the poetic work : "Matn Alarifin" as a Model

10. شباحي فاطمة الزهراء ، 2017، 2018 م، قصيدة "التأشيرة" لهشام الجخ، دراسة أسلوبية، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص: أدب حديث

ومعاصر، جامعة المسلة، الجزائر.

11. الخاتوني موفق قاسم خلف، 1437هـ-2016م، دلالة الإيقاع وإيقاع الدلالة في الخطاب الشعري الحديث، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.

